المرءوس من غير عكس واما بطلان التالي فللخبر المذكور واما قوله
احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فهو كلام في قوة احتجاج له على
قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره انهم لو كانوا
اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنحن اولى لكوننا ثمرته وللثمرة اختصاص بالشجرة من وجهين
احدهما القرب ومزيته ظاهرة والثاني ان الثمرة هي المطلوبة
بالذات من الشجرة وغرسها وان كانت الشجرة معتبرة
فبالاولى لاعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى
لا التفات الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد امرين
اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه المعارضة او كونه
عليه السلام احق بهذا الامر وهو المطلوب ومن
امثلته في الشعر قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها الى
النعمان بن المنذر وكان قد مدح آل جفنة بالشام
فتنكر له النعمان بسبب ذلك

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة … وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني جناية … لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرءا لي جانب … من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم … احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم … فما ترهم في مدحهم لك اذنبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدحي آل جفنة وقد احسنوا
كما لا تلوم قوما مدحوك واحسنت اليهم فكما ان مدح اولئك
لك لا تعده ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي وهذه الحجة
على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى

صوره

صورة القياس قياس استثنائي بان يقال لو كان مدحي لآل جفنة
ذنبا لكان مدح اولئك لك ايضا ذنبا لكن اللازم ايضا باطل
فكذا الملزوم وقول الآخر

دع النجوم لطرقي يعيش بها … وبالعزائم فانهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا … عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء
مما ظفروا به لانهم نهوا عنها لكنهم مع ذلك ظفروا فلم يكن
الظفر بها ومنه قول مؤلفه عفي الله تعالى عنه

تريك اذا بدت وهنا محيّا … يحاكي ليله ضوءا نهاره
ولولا انه قمر تجلى … لما دار الخمار عليه داره

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كم بين من اقسم الله العلي به … وبين من جاء باسم الله في القسم

مدعاه تفضيله صلى الله عليه واله وسلم على غيره من الانبياء
واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون ولم يقسم بغيره منهم بل هم اقسموا بالله سبحانه وشتان
بين المنزلتين وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله عز وجل
وبيت بديعية ابن جابر قوله

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت … كل الانام وأروت قلب كل ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بان كفه صلى الله عليه واله وسلم
محيطة بالبحر بانها لو لم تكن كذلك لما اشتملت كل انسان (صوابه شملت صح)
وأروت كل ظمآن لكنها شملت وأروت فثبت انها محيطة
به وبيت بديعية ابن حجة

ومذهبي في كلامي ان بعثته … لو لم تكن ما تميزنا على الامم

Copyright © King Saud University